بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله وحده ، والصّلاة والسّلام على من لا نبيَّ بعده .

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له . وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله .

وبعد : فقد كانت حياة الإمام محمد بن إسماعيل البخاري إمام المحدّثين حافلة بالجدِّ والدأب ، والسَّهر ، والحرص على تنقية السُّنَّة النَّبوية من الضعيف والموضوع من الأحاديث والآثار ، فكان كتابه « الصحيح » أصحَّ كتب السُّنَّة قاطبة ، وأطبق على علو منزلته سَلَفُ الأُمَّة وخلفها ، وكتب الكثيرون في سيرته ، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب التراجم عن التطرق إلى سيرته بإسهاب قلَّ نظيره . وقد لُقِّب عند أهل الحديث بأمير المؤمنين وكفى به دليلاً على منزلته الرفيعة في أعين أهل العلم من المسلمين خاصة ، وفي أعين جماهير المسلمين عامة .

وكتابنا هذا - « حياة البخاري » - أحد المصنَّفات القيمة القليلة التي صنّفت في حياة الإمام البخاري في القرن الرابع عشر الهجري ، ومصنّفه العلاّمة الشيخ جمال الدِّين القاسمي ، إمام الشام في عصره ، من أولئك العلماء الأعلام الكبار من ذوي الفكر النير المتحرر من الميل لهذا الطرف أو عليه إلّا بالحق . وكان صاحب نهضة علمية عظيمة التأثير في

الشام في أيامه رحمه الله وأحسن إليه .

الطبعة الأولى من الكتاب :

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في حياة مؤلِّفه سنة (١٣٣٠) هـ عن مطبعة العرفان في صيدا بلبنان في (٣١) صفحة ، وهو فصلة من مجلة العرفان التي كانت تصدرها إدارة المطبعة المذكورة .

العثور على الطبعة الأولى القديمة من الكتاب :

عثرت على نسخة منَ الطبعة الأولى من هذا الكتاب بين الكتب والرسائل القديمة التي تذخر بها مكتبة والدي الـمُحَدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط حفظه الله تعالى وأطال عمره ونفعني والمسلمين به ، ففرحت به فرحاً عظيماً ، واستأذنته بقراءته وخدمته والتعليق عليه فأذن لي حفظه الله ، وقمت بنسخه على الفور وإعداده للتحقيق والنشر ،وذلك عام (١٣٩٩) هـ ثم شغلت عنه بسبب انصرافي إلى العمل في عدد من كتب التراث ، فكان ذلك من حسن حظي وحظ الكتاب .

عملي في تحقيق الكتاب :

قمت بنسخ الكتاب من جديد وأجريت عليه قلم التصحيح فصححت ما حصل فيه من الأخطاء المطبعية وسواها ، واستدركت ما سقط من المؤلِّف أثناء نقله عن المصادر بوضعه بين حاصرتين [ ] ، ثم قمت بتفصيل النصوص وضبط مادعت الحاجة إلى ضبطه ، وعرَّفت بالأعلام الذين دعت الحاجة إلى التعريف بهم ، وخرَّجت الآيات والأحاديث الواردة في الكتاب

وهي قليلة ، وميّزت التعليقات التي كتبها المؤلِّف ـ رحمه الله ـ على الكتاب ـ وهي قليلة ـ بإثبات نجمة في أولها .

وأعددت قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في التحقيق ، وترجمت للمؤلّف ترجمة موجزة تنسجم مع حجم الكتاب .

كلمة شكر :

ولا يسعني وأنا على مشارف هذه المقدمة إلّا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل أحمد راتب عرموش صاحب دار النفائس العامرة ببيروت لتفضله بنشر هذا الكتاب ضمن سلسلة كتب العلّامة القاسمي التي عني بنشرها وتعريف الناس بها ، والله أسأل أن يجعل تجارته رابحة في الدنيا والآخرة .

وإلى الصديق الفاضل الأستاذ رياض عبد الحميد مراد الذي قام بإعداد الفهارس الفنية للكتاب ، جزاه الله تعالى خير الجزاء ونفع به .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلّا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

دمشق في العاشر من شهر جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ .

محمود الأرناؤوط

* * *

ترجمة المؤلف (*)

هو خاتمة المصلحين وأركان رجال العلم والدِّين الشيخ جمال الدِّين بن محمد سعيد بن الشيخ قاسم القاسمي الشهير بالحلّاق .

(*) اكتفيت في ترجمة المؤلِّف بما كتبه عنه العلّامة الشيخ محمد منير الدِّمشقي في كتابه « نموذج من الأعمال الخيريّة في إدارة الطباعة المنيرية » ص (٤٤٤) الصادر في مصر عام (١٣٤٩) هـ مع بعض التصرف . ومن رغب بمعرفة المزيد عن حياة المؤلف فعليه بالرجوع إلى ما كتبه جمهرة من العلماء الأعلام في صدر كتابه « قواعد التحديث » وإلى كتاب نجله الأستاذ الفاضل ظافر القاسمي « جمال الدِّين القاسمي » وإلى كتاب « الأعلام » للعلّامة خير الدِّين الزركلي (٢ / ١٣٥) وإلى ما كتبه الأستاذ الفاضل عاصم بهجة البيطار في صدر كتاب المترجم « الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين » الصادر عن دار النفائس ، وإلى ما كتبه الأستاذان الفاضلان محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة في كتابهما « تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري » (١ / ٢٩٨ ـ ٣١١) طبع دار الفكر بدمشق ، وإلى ما كتبته عنه في كتابي « الكشكول الصغير » ص (٧٢ ـ ٧٤) طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت.

أخذ العلم في أول أمره على والده . ثم قرأ على علماء دمشق وأفاضلها . وتصدر للوعظ والتدريس في حياة والده في جامع السنانية .

قال العلاّمة محمد رشيد رضا صاحب المنار في ترجمته : هو علاّمة الشام ونادرة الأيام ، وأحد حلقات الاتصال بين هدي السَّلف والارتقاء المدني الذي يقتضيه الزمن ، الفقيه الأصولي المفسّر المحدِّث المتفنن صاحب التصانيف الممتعة والأبحاث المقنعة .

ولد سنة (١٢٨٣) هـ ، وتلقى مبادىء العلوم العربية والشرعية عن والده ، ثم تلقى سائر العلوم على العلاَّمة الشيخ بكري العطار ، وكان يحضر مجالس الأستاذ الشيخ عبد الرزاق البيطار مجدد مذهب السَّلف في الشام ، وقد استفاد من علمه وعقيدته الأثرية وهديه وأخلاقه المرضية ، ففتحت لاستعداده الفطري أبواب البحث والتحقيق وعدم الوقوف عند المسلمات من التقاليد - إلى أن قال - : إذا كان عمل القاسمي للإصلاح وتجديد علوم الدِّين صغيراً فهو كبير جداً في بلاده وبين قومه ، فما القول فيه إذا كان عمله كبيراً في الواقع ، وقد عظم المطلوب وقل المساعد . كان يقرأ الدروس للطلبة وللعامة ويخطب في المسجد خطبة الجمعة ، ويصنف الرسائل والأسفار الممتعة .

وكان نزيه اللسان ، بعيداً عن المراء والجدال ، متجنباً للازدراء بغيره والتعريض بغميزة خصمه أو مدح نفسه .
وكان سيّال القلم ، سيّال القريحة ، سريع الذاكرة ، سريع المراجعة .

وقد بلغت مؤلفاته المائة . ورحل إلى مصر زمن الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فأعجب به .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة (١٣٣٢) هـ .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن اجاز ذوي الهداية خير اجازه، واجاز حماة السنة من
معرة البدعة اعلى اجازه، فسبحان من رفع الذين اوتوا العلم درجات،
ونصب لهم في بواذخ المجد اشرف رايات، واشهد ان لا اله الا الله
الملك العلام، ذو الجلال والاكرام، واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله خاتم انبيائه، ومبلغ انبائه، سيد ولد آدم، وسر هذا العالم،
الآمر بتبليغ اخباره، والمبشر بنضرة المؤدي لآثاره، صلى الله عليه
وعلى آله في كل وقت وحين، وعلى تابعيهم باحسان الى يوم الدين،
اما بعد فلما كان علم الحديث اشرف العلوم قدرا، واوضحها نورا
واسماها ذكرا، واولاها بالتحمل والتلقي، واقربها للتدرج في فقه
الدين والترقي، كيف لا وهو ترجمان القرآن الكريم، ولباب الهدي
النبوي القويم، وبه تتميز جادة الاتباع، عن منعرج الابتداع،
وكان من المتداول طلب اتصال سلسلة السند اليه، والتشرف
بالتعويل في الاستجازة عليه، وقد رغب في تحصيل الاجازة ذوو الهمم
العاليه، وتشوفوا لها ولو من البلاد النائيه، جبا في جمع شمل الارواح،
اذا نأت الديار بوصل الاشباح، والاسناد اثره الخلف عن السلف،
وسره من فن التاريخ مقتطف، لافادته طبقات الشيوخ، ذوي المقام
والرسوخ، وتحقيق المعاصرة واللقي النفيس، ورفع التلبيس والتدليس
وبقاء السلسلة التي كان منوطا بها اول هذا الشان، واضحت بها
اركان السنة مشيدة البنيان، على ما في الاجازة من الاذن في الرواية
للتشمير عن ساعد تحقيق الدرايه، وان ممن رغب في نيلها، وتشبث
باذيال اهلها، الشاب النجيب، والكامل اللبيب، المثابر على طلب العلم
في الليل والنهار، والمجد في التفقه والتفنن والاستبصار، قريبنا ومصاحبنا
الشيخ

صورة عن خط المؤلف في الإجازة التي كتبها

للأستاذ الشيخ حامد التقي رحمه الله

نقلاً عن كتاب «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري»

الشيخ حامد بن الشيخ اديب بن الشيخ ارسلان الشهير كسلفه بالتقي ، اورده
الله من مشارع العرفان كل منهل نقي ، وقد استجازني من فضلاء شامه
ونبلاء اعلامه ، ورام منا التعزيز لما به اجيز ، فاعتذرت باني لست
من اهل هذا الشان ، ولا من فرسان هذا الميدان ، فالح على مطلوبه ، وما
انفك عن مرغوبه ، فحينئذ اجبته ، وبما يروم اسعفته ، قياما بحق القرابة
واحتراما لمقام الصحابة ، فليروعنا ولدنا المذكور ضاعف الله لنا وله
الاجور ، جميع ما يجوز لنا روايته ، وتنسب الينا درايته ، مما رويناه
عن الاساتذة المحققين ، والجهابذة المسندين منهم مسند الشام
العلامة الشيخ سليم العطار وكوكب الاعلام مفتي دمشق السيد محمود افندي
الحمزاوي بروايتهما عن مسند عصره الشيخ عبد الرحمن الكزبري باسانيده
المقررة في ثبته ح ومنهم علامة المعقول الشيخ محمد الطنطاوي ثم الدمشقي
عن شيخه العلامة الباجوري عن الامير الكبير الازهري باسانيده في ثبته ح ومنهم
امير العلماء وعالم الامراء العارف الجليل الامير المجاهد السيد عبد القادر الحسني
الجزائري ثم الدمشقي فقد دخلت في اجازته العامة وهو يروي عن والده
السيد محيي الدين عن السيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس والاحياء واسانيده
معلومة من مسنداته وسقت نبذة منها في ثبتي ح ومنهم نادرة العصر
العلامة الشيخ بكري العطار عن والده الشيخ حامد عن والده الشهاب العطار
باسانيده في ثبته ح ومنهم صوفي زمانه وعلامة اقرانه الشيخ محمد بن محمد الخاني
النقشبندي عن والده الشيخ محمد والعلامة الشيخ اسمعيل البرزنجي كلاهما عن علامة
الدنيا ومرشدها الشيخ خالد الكردي النقشبندي نزيل دمشق قدس سره باسانيده
المذكورة في ثبتي ح ومنهم ريحانة الالباء سيدي الامام الوالد الماجد اسعيد
عن والده العلامة فقيه الشام ونادرتها سيدي الجد الامجد الشيخ قاسم الشهير
بالحلاق وهو يروي عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري وعن خال جدي نابلي العلامة

صورة الصفحة الثانية من الإجازة

السيد الشريف الشيخ صالح الدسوقي الحسيني وهو يروي عن الشمس محمد الكزبري
باسانيده في ثبته ويروي الجد ايضا عن والد استاذه المنوه به ابي البركات
اوحد العلماء الاخيار الشيخ محمد الدسوقي نسبا الحسيني الدمشقي وقد سقت
بعض اسانيده في ثبتي منها عن شيخه الشمس الكزبري ومنها عن شيخه
الشيخ علي السليمي الصالحي عن العارف الشيخ عبد الغني النابلسي عن النجم
الغزي عن والده البدر عن القاضي زكريا عن الحافظ ابن حجر واسانيده
معروفة ويروي سيدي الوالد قدس سره بالاجازة العامة عن الشيخ
عبد الرحمن الكزبري والشيخ حامد العطار والشيخ عبد اللطيف مفتي بيروت
فانهم جميعا اجازوا اهل عصرهم كما بينت ذلك في ثبتي ح ومنهم مرشد
السالكين السيد محمد القاوقجي الطرابلسي فقد كاتبني بالاجازة من طرابلس
الشام وهو يروي عن جماعة منهم الشيخ محمد عابد السندي المدني صاحب
الثبت الكبير المسمى بحصر الشارد ح ومنهم نخبة الفقهاء الشيخ محيي الدين
اليافي مفتي بيروت مكاتبة منها وهو يروي عن عمدة الاعلام السيد محمد
عابدين باسانيده المبسوطة في ثبته ح ومنهم بهجة الافاضل السيد
نعمان خير الدين الآلوسي البغدادي مكاتبة ومن عواليه روايته عن
الامام الشهير محيي السنة وكتبها السيد الشريف صديق حسن خان الحسيني
امير الملك بهوبال واسانيده مبينة في ثبته ومنهم غير هؤلاء من الاساتذة
الكبراء وقد استقصيت من رويت عنه واستجزت منه ودخلت في عموم
اجازته مع بدائع التسلسلات ونفائس الاتصالات في ثبتي الذي سميته
الطالع السعيد في مهمات الاسانيد فليرجع المجاز اليه وليعول عليه
فتح الله لنا وله ابواب رحمته وحشرنا في زمرة صالحي عباده وخيرته والمأمول
ان لا ينساني واولادي من دعائه ختم الله لنا وله بما ختم لاوليائه وصلى الله
على سيدنا محمد النبي الامين وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

قاله بفمه ورقمه بقلمه الفقير محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي
غرة رجب عام عشرين وثلاثمائة والف ١٣٢٠

صورة الصفحة الثالثة من الإجازة

كتاب

حياة البخاري

=لمؤلفه=

الشيخ جمال الدين القاسمي

من افاضل علماء دمشق الشام

نشر في مجلة العرفان

سنة ١٣٣٠

هجرية

مطبعة العرفان * صيدا
Imp. Al-Irfan, Saida

صورة الصفحة الأولى من الطبعة الأولى من الكتاب

ومن ذاك قول بعض الفضلاء (١)

اعيا فحول العلم حل رموز ما ابداه في الابواب من اسرار
فازوا من الاوراق منه بما جنوا منها ولم يصلوا الى الاثمار
ما زال بكرا لم يفض ختامه وعراه ما حلت عن الازرار
حجبت معانيه التي اوراقها ضربت على الابواب كالاستار
من كل باب حين يفتح بعضه ينهار منه العلم كالانهار
لاغرو ان امسى البخاري للورى مثل البحار لمنشأ الامطار
خضعت له الاقران فيه اذا بدى خروا على الاذقان والاكوار

هذا ماتيسر الله سبحانه من فضله جمعه من ترجمة البخاري ، وقد اعددته درسا يقرأ يوم ختام جامعه الصحيح ، ليقف متجمله على فضله الرجيح ، اغدق الله على جدثه سحائب الرحمة والرضوان وغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللمؤمنين انه ولي الفضل والاحسان .

مؤلفات صاحب هذا الكتاب

باره	غروش	
٢٠	٢	مذاهب الاعراب في الجن
	٣	نقد النصائح الكافية
	٦	ارشاد الخلق الى العمل بخبر البرق

تباع في مكتبة العرفان في صيدا

(١) اوردها القسطلاني في مقدمة شرحه

صورة الصفحة الأخيرة من الطبعة الأولى من الكتاب